



اشتعلت صفحات السوريين على موقع التواصل الاجتماعي بالتعليقات الإيجابية والسلبية، على شائعة يزعم أصحابها أن اتفاقاً على هدنة دائمة - أو: طويلة الأمد. تم إبرامها بين جيش الفتح -ممثلاً بحركة أحرار الشام- ومندوبي خامنئي أصحاب السيطرة الفعلية على ما تبقى من أرض سوريا تتبع دميتمهم في دمشق المدعو بشار الأسد!

لا دخان لا نار:

في غياب تصريح رسمي من الثوار المعنيين بالهدنة المفترضة، ينبغي لكل مراقب موضوعي ممارسة حد أدنى من الأناة والتريث، فربما يكون الموضوع كله من اختلاق جبهة المجرم الجندي، ذات الخبرة الواسعة في الكذب، الذي يفتخرون بأنه تسعة أعشار دينهم!!

ولذلك يدهش المرء وهو يطالع حملات التخوين -بل التكفير-. تنهال على أحرار الشام وخاصة وعلى بقية مكونات جيش الفتح بعامة.. والأمر الذي يحضر على التريث إزاء هذه الحملات، أنها صدرت عن جهات متحزبة معروفة بعدائها الشرس للفتح ولجميع فصائل المجاهدين، التي تأبى الانضواء تحت راية أولئك الغلاة.. وما من أحد ينافس داعش في هذا السلوك الخشن والمرفوض شرعاً وعلقاً.. فهي تتولى كبر القول: إن مقاتلة المرتدين أهم من مقاتلة الكفار الأصليين!!

وكم جَرَّت هذه المقوله التي أرادوا بها باطلأ، من ويلات على الجهاد الفذ في سوريا، وكم حصد من ورائها المجرم الجندي وحلفاؤهم الصهابية والصلبيون الجنديون من غنائم عسكرية وسياسية ومعنوية.

إذا وضعنا تلك الاحترازات الالزمة في السياق الصحيح لرؤيه الواقع، يمكن مناقشة موضوع الهدنة على أنه افتراض قد يقع وربما لا يتم، وقد يتحقق بعد مدة بغير الصيغة التي جرى تسريبها حتى الآن!! وبذلك يطبق المثل الشعبي القائل: لا دخان بلا نار، ولكن كواحد من احتمالات عدة، وليس باعتباره مُسلَّمةً لا ريب فيها، مثلما فعل المتحزبون المشطون.

في منظار الشرع والواقع:

من حيث المبدأ، ليس هناك مانع شرعاً يحول دون عقد هدنة محددة المدة - طالت تلك المدة أم قصرت-. فقد فعلها سيد ولد آدم صلي الله عليه وآله وصحبه وسلم في الحديبية، بالرغم من اعتراض بعض الصحابة عليها أول الأمر. وعسكرياً، قلما تخلو مواجهة بين متحاربين من هدنة محددة أو دائمة - حتى لو أخرجها أصحابها إخراج الهدنة الموقته لتمريرها على جمهورهم المضل كـما فعلت عائلة الأسد مع الاحتلال الصهيوني منذ 41 سنة بالرغم من تجارتـهاـ بالـمـانـعـةـ المفـتـرـاةـ.

على "مجاهدي" الفيسبوك وتويتر القاعدين الآمنين في بلاد بعيدة، أن يتقووا الله فلا يزايدوا على المجاهدين الذين يهجمون على الموت كل يوم مرات ومرات.

فالذى يقرر أن الهدنة مفيدة للجهاد وأهله أم ضارة، هم مجاهدو الخنادق وليس قاعدو الفنادق. وبعيداً عن التفضيل الربانى للمجاهدين على القاعدين، فإن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب.

وإذا كان لدى بعضهم من الخبراء العسكريين رأي وجيء أو نصيحة نافعة، فإنهم يبذلونها إلى أصحابها في الميدان، ولا يكتفون بها، بل يتبعونها حسراً لمزيد من توهين الصنف المسلم.

موازن القوى:

حتى الشروط بحسب التسريب المشكوك في صحته، ليست سيئة إذا أخذنا في اعتبارنا موازين القوى على الأرض، حيث تداعى أعداء الله من أنحاء الكوكب، على الشعب المسلم الذي ليس له ناصر إلا الله، ويقف معه من الدول عدد أقل من عدد أصابع اليد الواحدة، وهي دول يجري الضغط عليها من الأعداء مجتمعين وإشغالها بتهديدات مباشرة لأمنها المباشر.

فأهل الزيداني سباقون فيها، وهذا إسقاط لشرط أحفاد أبي لؤلؤة في جولة المفاوضات السابقة، والتي أوقفها المجاهدون، فضلاً لهذا التغيير السكان، الطائفي، للمنطقة.

ولعل الشاهد اليتيم -حتى اللحظة- على حصول اتفاق من نوع ما، يتمثل في تصريحات "عامر برهان" مدير المشفى الميداني في مدينة الزيداني لـ"أوريينت نت"، والتي أكد فيها أن الاتفاق لم يتضمن خروج عائلات الزيداني، مؤكداً في الوقت نفسه أن الاتفاق ينص على خروج الثوار إلى مدينة إدلب.

ولفت إلى أن الاتفاق يشمل وقف عمليات القصف على بلدة مضايا المجاورة، ورفع الحصار عنها، مع التأكيد على عدم خروج الثوار من البلدة.

ورأى برهان أن صمود ثوار الزبداني بوجه الحملة العسكرية "الطائفية" التي تتعرض لها المدينة، من قبل ميليشيا حزب الله اللبناني وقوات النظام منذ قرابة الثمانين يوماً، هي التي أعطت دفعاً قوياً في المفاوضات، بالإضافة إلى تكثيف "جيش الفتح" من حملته العسكرية في "الفوعة وكفريا" بريف إدلب.

نقطة ضعف أكيدة:

ربما تكون نقطة الضعف الكبرى في أي اتفاق مع القوم، هي أنهم أهل غدر وليس لهم عهد وهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وهذا لا يغيب عن فطنة من يفاوضونهم من قادة الجهاد هناك.

إلا أن لهذه العقدة حدوداً، فإذا نكث الفجرة بعهودهم -كما هي عادتهم كلما اسشتعروا تبدلًا في المعطيات يخدم إجرامهم، فإنهم يكونون قد قضوا بخيانتهم على بؤرتهم الرافضة في ريف إدلب نهائياً، مما دام المجاهدون قد اضطروا إلى مغادرة الزبداني، فليس من بديل أمام جيش الفتح سوى اجتياح الغدين السرطانيتين المحاصرتين: الفوعة وكفريا.

المصادر: